الأسباب الخفية للدراسات الاستشراقية (السيرة النبوية)

أ.د.جاسم صكبان علي
جامعة بغداد – كلية التربية للبنات

الخلاصة

يعد المستشرق مونتغمري وات من اكثر المستشرقين اعتدالاً. درس التاريخ الإسلامي وتعرف على الإسلام وحقيقته فأتخذ موقفاً يختلف عن المواقف المعاصرة والسابقة له . وكان موقفه صريحاً وواقعياً فيما يتعلق بالتفسيرات التي اعتقد بها هنري ماسيه.

ويعد المستشرق الايطالي فرانشيسكوكبرييلي من اهم المستشرقين الذين دونوا سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بطريقة علمية . اما المستشرق مايكل هارت فقد اثار في كتابه (أعظم الرجال اثراً في القرآن) عندما اختار محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليتصدر قائمة اكثر الرجال تاثيراً في العالم ، أثار الكثير من الباحثين المعاصرين له.

وهناك مدارس استشراقية صهيونية صورت الإسلام ومجتمعاته على انها معادية للغرب وكان على رأس هؤلاء المستشرقين هو برنارد لويس.

ويبدو ان سبب تهجم المستشرقين على الإسلام هو ان يعضهم اعتمد على البعض الاخر في بناء الافكار المعادية للإسلام دون تدقيق وتمحيص لما كتبه السابقون لهم . وهم متأثرون بالنزعات والخلافات بينهم وبين المسلمين ايام الحروب الصليبية .

The Secret Reasons for the Western Scholars Studies The Biography of the prophet

Prof. Dr. Jasim Sagbain Ali
University of Baghdad – College of Education for Women

Abstract

Western Scholars have criticized al the material on the point of reliability . Some have taken the unduly Sceptical view that nothing is to be trusted except Quran . The present study is based on opposing view that at least the material in the early biographers is to be accepted as true , except where there are particular reasons for thinking that an anecdote has been distorted (or invented) through legal or political motives. It is also assumed that most of the background material culled from a large number of vaired works , is sound . This standpoint .I would claim , leads to a coherent view of Muhammad's life and achievement.

المقدمة

يعد القرأن الكريم ، كتب التفسير ، كتب السيرة النبوية ، المصادر التاريخية الأولية , كتب الرجال والمعاجم المختلفة من اهم مصادر السيرة النبوية.

اما المراجع العربية التي كُتبت بأسلوب علمي خال من العوامل التي تؤدي الى عدم الدقة والانحياز فهي قليلة.

واما المراجع الإستشراقية فهي كثيرة جداً تزيد على الخمسين ولكنها هي الاخرى لا يوجد فيها الدقيق البعيد عن التحيز والتحامل ضد الإسلام الإ القليل جداً . في هذا البحث محاولة لبيان هذه المراجع ومدى اهميتها وعلميتها وابتعادها عن الانحياز.

تفاصيل البحث

تسهيلا للدراسة وتجنبا للارباك سنبحث الموضوع حسب الامور الاتية:-

١ـ اكثر المستشرقين اعتدالا:ـ

في مقدمة هؤلاء المستشرقين مونتغمري وات الذي كان راهباً ثم ترك الرهبنة لدراسة التاريخ الإسلامي فأتقنه وتعمق فيه ، ويظهر ان دافعه لترك الرهبنة ودراسة التاريخ الاسلامي كان بفعل ما تلقاه من دراسات لاهوتية وجهت افكاراً غير جيدة ضد الإسلام ومحرضة ضد معتنقيه ،لذلك توجه لدراسة الإسلام وبعد ان نضج في هذه الدراسة بأطلاعه على كتب السيرة النبوية الاصلية وكتب التاريخ الاولية والقرآن وتفاسيره فتعرف على الإسلام الحقيقي فأخذ موقفاً جيداً منه يختلف

عن معظم المواقف المعاصرة والسابقة له . إضافة الى ذلك فأنه احتك ببعض المؤسسات العلمية العربية فساندته مالياً بتبرعاتها للقسم الذي كان يعمل فيه في جامعة ادنبرة ثم اصبح رئيساً له . عندما وصل الى مرحلة النضج التاريخي انصرف الى دراسة التصوف الاسلامي والاهتمام به كثيرا ، لكنه لم يغير اتجاهاته بشأن عدد من المضوعات المتعلقة بالاسلام.

كان موقف مونتغمري وات صريحاً وواقعياً فيما يتلعق بالتفسيرات والآراء التي اعتقد بها هنري لامانس بشأن الاسلام والحديث النبوي الشريف في كتابيه محمد في مكة[١] ومحمد النبي ورجل الدولة[٢].

الف العديد من الكتب ؛ عن السيرة النبوية والاسلام ومبادئه لغرض الحصول على نتائج اكثر وضوحاً وواقعية من وجهة نظره[٣]. وهو على الضد من الكثير من المستشرقين . ولم يكتفِ بنقل الافكار الاستشراقية الجاهزة التي تخللتها توجيهات سيئة ومشككة بالسيرة النبوية الشريفة[٤].

ان الذي يحاول التشديد عليه هو تمحيص الروايات التاريخية عن سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وغربلتها ومناقشتها لتقديمها وعرضها بشكل لائق دون المساس بمشاعر المسلمين ، ومعتقداتهم او بالرسالة السماوية.

انه يصرح باعجابه بشخصية الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) والاشادة بأمانته واخلاصه ونواياه واهدافه وتضحيته في سبيل الاسلام وترسيخ الاسلام في قلوب المسلمين. قال وات في كتابه محمد النبي ورجل الدولة : (في كل انحاء العالم لم يؤذ من الرجال العظماء كما أذي محمد ، رأينا اعلاه كيف كانت هذه الامور في المتناول لمدة قرون كان الاسلام العدو العظيم للنصرانية منذ ان الاخيرة كانت في اتصال مباشر مع الاسلام دون أي دولة منظمة تقارن بقوة المسلمين بعد خسران دولة البيزنطيين بعض الاقاليم للعرب ، وكانت قد هوجمت في اسيه الصغرى ، بينما كانت اوربا الغربية تهدد من خلال اسبانية وصقلية) و (.... كان محمد قد تحول الى ماهود ((امير الظلام)) في القرن الحادي عشر / الخامس الهجري حين شاعت الافكار السيئة حول الاسلام والمسلمين بين ابناء الجيوش الصليبية اذ كانت مثلا ساخر بحيث اثر ذلك على معنوياتهم[٥].

٢- تقييم الدراسات الاستشراقية الاولى:-

ومن الضروري تقييم اهم الدراسات الاستشراقية ليتنور القارئ بما كتب عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من مؤلفات وبحوث باللغات الاوربية المختلفة ، منها من ترجم ومنها من لم يترجم ، والتي بلغت اكثر من ٥٠ كتاباً وبحثاً.

ان مدارس الاستشراق التقليدية كالهولندية والبلجيكية والالمانية والبريطانية والفرنسية والروسية قدمت الكثير من البحوث والكتب المهمة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر. فعلى سبيل المثال الاستشراق الامريكي والاسرائيلي يسعى بفعالية اكثر للانتفاع من النتائج التي حققها المستشرقون الاوائل. وانتفاء ما هو احسن لها لتحقيق الاهداف والمصالح والقضايا الاجتماعية والسياسية وحتى الدينية. ففي امريكا هناك فئتان القتى ضوءاً من المعاناة للاسلام اطلق على الاولى المعسكر الذي يخضع لسيطرة اليهود في الغالب اذ اصبح المستشرقون اليهود يعملون على تصوير الاسلام ومجتمعاته على انها معادية للغرب والديمقراطية والتقدم العلمي والتسامح ، وحقوق المرأة ويعد المستشرق برنارد لويس على رأس هذا المعسكر لما يقارب من ثلاثين سنة[٦]. وكان يهودياً الا انه يحمل الجنسية البريطانية . لقد درس اشهر الحركات الباطنية وهي الاسماعيلية . انه وافر الانتاج لكنه حول اهتماماته الى الدراسات التركية الحديثة واصدر كتباً وبحوثاً في هذا المجال.

وعند انتقال برنارد لويس الى الولايات المتحدة عمل في جامعة برنستون وعمل بأختصاصه الدقيق في تاريخ العصور الاسلامية المتوسطة وبنزعة جديدة متأثرة بتأثير تاريخي وسياسي جديد في امريكا بما يتعلق بالشرق الاوسط أي انه عاود الاعتماد على معلوماته عن الاسلام عقيدة وفكراً وديناً وتاريخاً لادلجة الموقف السياسي لمواجهة المجتمعات الاسلامية أي انه اتجه الى الاهتمام بزوايا ضيقة اكثر وسبب ذلك تلبية لمطالب التوجهات السياسية المعاصرة اذ بحث (جذور غضب المسلم) وقد حوله الى كتاب بنفس العنوان.

وحسب رأيه ليس هناك في الاسلام حاجة الى العلمانية لان الاسلام كما يرى غير مهيأ لا نضرياً ولا عملياً لاعطاء المساوات التامة الى غير المسلمين. وان رد الفعل الاسلامي على الحضارة الغربية مثيراً للاعجاب لتلك الحضارة من جهة ومثيراً للمنافسة والمحاكاة لها من جهة اخرى. ومع ذلك فقد شعر المسلمون بالخيبة والذلة لانهم ورثة حضارة قديمة راقية. فأصبح الصراع قائماً على التباين الحضاري فتأججت نار الكراهية والحقد على حضارة الغرب ، ونمت حركات اسلامية ضد امريكا وهي الاكثر اهمية. بأعتبار ان الاسلام قد بدأ يتحول الى الدين الثاني في اوربا.

بدأ الأسلام يهدد التراث اليهودي والتراث المسيحي على رأي برنارد لويس. ان خطر الاسلام كما يرى ، على الغرب يعود الى تخلف المجتمعات الاسلامية مما حفزها على الدفاع العكسي من قبل المسلمين ، فأتخذوا العنف ، ولذا فقد تحول لويس من داعية للتسامح في كتاباته السابقة ، عندما كان في بريطانيا ، فأنه يطرح في بريطانية آراء معاكسة لتلك الآراء . لقد شدد على ان الإسلام كان يعمل على إذلال اهل الذمة وانه السبب في معاناتهم.

لقد نشط في كتابة البحوث والمداخلات والظهور على شاشة التلفاز في مقابلات شخصية عن الاسلام ونشر مقالتين ، الاولى عنوانها (الصليب او الصليبيون ازاء الجهاد)[٧].

والمقالة الثانية هي (ثورة الاسلام) .اعتمد في المقالتين بشكل خاص على معلوماته في التاريخ الاسلامي للوصول الى هدفه وذلك فأنه يربط الارهاب بالاسلام. وبذا نراه يسلط الضوء على الجذور التاريخية لكره المسلمين لاهل الكتاب.

٣- الخلاف بين جيلي المستشرقين:-

هناك خلاف بين جيلي المستشرقين وقد اثمر ذلك عن وجود رأيين عند برنارد لويس. فقد عرض رأيه في بحثه (جذور غضب المسلم) وبحثه الثاني (ما الذي جرى خطأ)[٨]. جاء فيه ما معناه :- الإسلام هو من اعظم الديانات في العالم اذ حقق الامن والسلام لملايين عديدة من الرجال والنساء . وعلم كيف تعيش مئات الاثنيات متآخية... لكنه حفز في احقاب معروفة في التاريخ اتباعه على الحقد والعنف والكراهية . وقد ناقش آراء لويس هذه الاستاذ شهيد استاذ الاقتصاد في جامعة نورث أيسترن ومؤلف (كناب الفقر)[٩] ، ناقش فيه آراء لويس المتعلقة بالفصل بين الدين والسياسة الذي يؤدي الى مقياس من التسامح . والعلاقة ما بين الاسلام والتحديث.

يمثل برنارد لويس نموذجاً لتداخل الآراء وتعارضها وتضارب مواقفه والمعاصرة تجاه الاسلام . ولا بد ان نذكر مقابل ذلك W.M.Watt الذي جمع هو الاخر الى حد كبير بين جيل المستشرقين القدامى والمعاصرين لكنه يمثل النقيض اذ وجه في دراسته انتقادات لاذعة الى عدد من المستشرقين القدامى بسبب تفسيراتهم ومواقفهم غير العملية من سيرة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) والإسلام . وقد ظل متخصصا في التاريخ الإسلامي ثم تحول الى دراسة التصوف ولكن لم يغير اتجاهه بعدد من الموضوعات المتعلقة بالإسلام.

وأهتم المستشرق الايطالي فرانشيسكو كبرييلي بدراسة الدور الفاعل لمحمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في تاريخ العرب في اهم كتبه (محمد والفتوحات الإسلامية)[١٠]. وهذا العنوان يتماشى مع عنوان احد المستشرقين الذي كتب عن السيرة النبوية وهو المستشرق الاسكتلندي W.M.Watt في كتابه : (محمد النبي ورجل الدولة)[١١].

قام كبرييلي بدمج الروايات التاريخية المفصلة كثيرا في الروايات العربية لهذه الفترة . والكثير من هذه الروايات كانت متضاربة و متناقضة. مختصرة ومفصلة في السرد وسند الرواية . لقد نجح الى حد ما في تقديم رواية موضوعية وفيها نقاشات جدلية للروايات وطبيعة الاحداث. ثم قارنها بالروايات الفارسية او البيزنطية او الآرامية او الاستشراقية الاخرى.

انه يركز على انتصارات الاسلام على اعظم امبراطوريتين آنذاك وبذا يكون قد اختلف عن عدد من المستشرقين امثال كيتاني المستشرق الايطالي. انه يميل عند عرضه للدافع الضاغط الى هذه الفتوحات. ان عقيدة الإسلام دفعت العرب الى نشرها اينما حلوا ولذا فهو يميل الى القول ان المسلمين لم يعتمدوا على السيف لاجبار الناس على اعتناق الاسلام.

وله موقف خاص ببني قريضة اذ يرى ان احداثاها حالة خارجة عن المألوف في تعاملات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي لا تتفق مع الروايات المسيحية ازاء الاخر . لكنه نسى حقيقة مفادها وهي ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) والمسلمين اتخذوا قرار محاربة بني قريضة استناداً الى وثيقة المدينة التي دخل فيها يهود القبائل اليهودية الثلاث (النضير ، قريضة ، وقينقاع) وان قريضة تواطئت وتآمرت مع كفار قريش وعدد من المنافقين لضرب الاسلام .

عرض لامانس آراء بشأن الاسلام والحديث النبوي معتقداً بصحتها. لكن المستشرق الاسكتلندي مونتغمري وات اتخذ موقفاً صريحاً ازاء اراء لامانس بشأن الاسلام وحديث الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[١٢] . انه رفض تماماً الروايات الخاصة بالحقبة المكية بحيث ان بعض المستشرقين بدأ لهم بأن لامانس كان متطرفاً جدا في مواقفه. لقد ايد كبرييلي ، وات في بعض الروايات التي رواها رواة السيرة النبوية وكانوا ثقاة عند وصفهم للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) حين تلقى الوحي المختلف كلياً عن حالات الصرع لان المصاب بالصرع يصاب بأنهيار عصبي وعقلي . في حين ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كان ينزل عليه الوحي كان بكامل وعيه وقوته النفسية والبايولوجية والعقلية . ان اتهام بعض المستشرقين للنبي بذلك يرسم صورة لجهلهم وحقدهم وتعصبهم الشديد لبعدهم عن مصادر سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يكن وات بعيداً عن مصادر سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) . لقد كان استاذاً للدراسات الاسلامية بجامعة ادنبرة ، وهو من اكبر المستشرقين فيها ولغته العربية جيدة جدا وله اطلاع واسع على الروايات التاريخية الاسلامية وسيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان كثير الرجوع للقرآن.

اما كبرييلي فهو احد المستشرقين الايطاليين وصاحب كتابات معتمدة اهمها (محمد والفتوحات الاسلامية) وقد استعان بمختلف المصادر التاريخية وكتب الرجال اضافة الى اعتماده على القران الكريم واحاديث الرسول العظيم . استعمل كل هذه المصادر في نقاشه لتفسيرات الكتاب البيزنطيين والدراسات الاستشراقية[١٣].

اختلف وات واخرون من المستشرقين المعاصرين له مع تفسيرات من يمثل جيلهم او الذي سبقهم ، فهم كتبوا عن السيرة النبوية والاسلام واهدافه للتوصل الى نتائج واضحة وواقعية ولم يكن هدفهم الاساءة ، عكس الكثيرون من المستشرقين الذين يبنون ارائهم على المضان الاسلامية اذ نقلوا افكار المستشرقين الجاهزة ذات التوجيهات السيئة المشككة بأمور تخص التاريخ الاسلامي وسيرة الرسول. لقد حاول وات و هؤلاء المستشرقون ان يسيروا بمنهج قائم على تدقيق الرويات التاريخية عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومناقشتها علمياً بعيداً عن التأثر ثم تقديمها بشكل لائق دون المساس بمشاعر المسلمين . وحين يعرض هؤلاء المستشرقون رؤيتهم المخالفة للرؤيا الخاطئة التي سادت على الساحة الفكرية والدينية والاجتماعية الغربية السابقة لم يخشوا ولم يخافوا احداً.

ذكر المستشرق الفرنسي كلودسفري ، إستناداً الى ترجمة نقرة التهامي ، والذي ترجم القرآن الكريم وذكر في مقدمة الترجمة :- ان محمداً كان قد أسس ديانة جامعة مقبولة اهمها الايمان بإله واحد وهو الذي كرم بني ادم وحثهم على الابتعاد عن الرذائل واعمال الشر[١٤]. وخصص مايكل هارت في كتابه (اعظم الرجال اثراً في التاريخ)[١٥] الباب الاول للحديث عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وقال ما نصه في العربية (ربما تثار دهشة بعض القراء عندما اختار محمداً ليتصدر قائمة اكثر الرجال تأثيراً في العالم ، وربما ان البعض الاخر يتسأل عن سبب ذلك ، لكنه بالفعل انه الوحيد الذي

حقق النجاح العالي على الصعيدين الدنيوي والديني) انه من اصل عربي متواضع . قام بنشر واحداً من اعظم الاديان في العالم[١٦].

وضح المستشرق الايطالي فرانشيسكو كبرييلي افكار معاصريه عن شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودعوته في مكة ، فهو يظهر موقفه ازاء الكتابات الغربية ، في الفصل الاول الخاص بالنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، الغير علمية ويطلق عليها تسمية الدراسات الشكلية التي زعمت ان الشعر العربي قبل الاسلام هو مصدر التاريخ لحياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[١٧] وبذلك تكون قد شككت بالإسلام. وشككت بكل مصدر يظهر عقيدة الإسلام. او اي مصدر يزود بمعلومات عن تاريخ الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم). لانهم لا يثقون بمثل هذه الاخبار . في حين ان كبرييلي يقول عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ((ان محمداً كان يعد نفسه ، من غير اثر[١٨])) ينطوي على تدنيس او تحت اي مظهر خداع للمقدسات ، وانه رسول الله وكان يرمي الى انقاذ وتخليص العرب من حياتهم ومعيشتهم الفقيرة[١٩].

ويصف كبرييلي في الفصل الثالث (محمد في مكة) النبي قائلاً ((احرز محمد خبرة دينية كبيرة بعد صبر طويل ومعاناة ، وبعد مدة من صباه غير السعيدة... ومدة شباب من الكد والعمل الجاد...الا ان امانته وعمق مشاعره واضحة جدا لأي ذهنية غير متحزبة . وان شجبه لشرك اجداده لم يمنعه من شعوره اولا بالتضامن مع تقاليد موطنه وبلدته ولا مع اعيادها وعاداتها. والواقع اننا سنرى تلك المشاعر على اثر هجومه العطوف على مكة واستعادتها ثانية من قبله ودخوله اياها لكن بمغزى ومدلول جديد برؤيته العربية والتاريخ الانساني[٢٠].))

تزود كبرييلي بمعلومات كتب السيرة ، معلومات خاصة بالمرحلة المتقدمة من حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهي التي شككك فيها مستشرقوا الجيل الاول. وفي كتاب(الابطال وعبادة البطل) لمؤلفه توماس كارليل معلومات مستقاة من كتب السيرة النبوية دون ان يضع عليها أي علامة شك. ، يقول ((عار على من هو متمدن من ابناء هذا العصر ان يعير تلك الاتهامات التي وجهت للاسلام ونبيه اهمية. انه من الواجب علينا رد امثال هذه الاتهامات المخجلة. ان رسالة الرسول لا تزال سراجاً منيراً لنحو اربعمائة مليون من الناس))[٢١].

ومن اقوال المستشرقين الخطرة جداً على التاريخ الاسلامي ، ما ذكره المستشرق الفرنسي اميل درمنغهام في كتاب (حياة محمد) حيث انتقد اراء لامانس المعروف بعداءه للاسلام وللرسول واحاديثه التي عدها بأنها غير موثوقة ومشكوك فيها . ان اراء لامانس خطرة جدا على التاريخ الاسلامي اذ كيف يدون هذا التاريخ اذا انتزعنا منه هذه الاحاديث سيما وان بعضاً منها كان شارحاً لبعض سور القرآن الكريم التي تعد اهم براهين حصول هذا الحدث[٢٢].

ومن يقرأ ما كتبه درمنغهام عن حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سيجد ان خير من كتب من المستشرقين في هذا الامر ولذا فهو خير من كتب عن الرسول بطريقة منصفة وفقاً للوقت الذي عايشه[٢٣].

اتبع دومنغهام منهجاً بحثياً يختلف عن الاخرين في خطة ترتيب فصول الكتاب. فقد تكلم عن الصحابي سلمان الفارسي ذاكراً اصله النصراني وتنقله الى الشام عن طريق فارس ، ثم وصوله الى يثرب وكيف عاش في الكنائس عاملاً عند احد اليهود في يثرب . وبين الأثر اليهودي والمسيحي عليه. وبين بالتركيز وجود النصرانية في شبه الجزيرة العربية واللقاء الذي تم بين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وبحيرا الراهب. ووساطة خديجة بين الرسول وابن عمها ورقة بن نوفل . وهذا يعني ان عمل درمنغهام يختلف عما اعتاد عليه الباحثون الذين اعتادوا البحث اولا عن جزيرة العرب وصولاً الى مكة ثم ظهور الاسلام . وفي بقية الفصول فإننا نجده يختار عناوين هادفة مثل :- طفولة النبي وشبابه ، حرب الفجار[٢٤] ، ومن الباحثين الذين ساروا على نفس النهج المستشرق الايطالي فرانشسيكوكبرييلي صاحب كتاب محمد والفتوحات الاسلامية. Muhammad and the conquest of Islam الذي تناول فيه في الفصل الاول متابعة تاريخية لتفسيرات المستشرقين منذ ظهور الاسلام اضافة الى جوانب من سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منتقداً من خضع اتأثيرات الكنيسة وكتابات البيزنطيين المعادية للاسلام . وعلل سببية هذا العداء للاسلام وذلك لان الاسلام شكل عقيدة منافسة للغرب ولذا فأن هؤلاء المستشرقين سعوا للنيل من الاسلام والقرآن الكريم ، ووجهوا مختلف الاتهامات لرسالة الاسلام التي اعتبروها (اسطورة محمد) وكانوا يقولون ان هدف الإسلام هو اضعاف النصرانية بتوجيه ضربات مؤثرة عليها[٢٥].

ويرى الاوربيون المتأثرون بالكنيسة ان اصل اسم محمد هو ماهود ويعني امير الظلام ، لكن حركة الاسلام الذي انبعث من الجزيرة تم توسع الى الافاق ليس من المعقول ان يكون من خلق شخص ادعى النبوة كاذباً[٢٦].

كتب وات بوضوح في كتابه المعروف محمد في مكة[٢٧] موقفه بصراحة حول تفسيرات لامانس بشأن الاسلام والحديث النبوي الشريف. ان دراسات لامانس تدفعه الى ان يرفض رفضاً كلياً الروايات التاريخية الخاصة بالحقبة المكية ، بحيث ان المستشرقين المعاصرين له قالوا ان لامانس كان على خطأ في موقفه هذا مقابل انتقاد كبرييلي ، لآراء وافكار لامانس. ولذا فأنه وجه اتجاهاً آخر يختلف عما جاء به مستشرقو الجيل القديم. وقد عبر عن ذلك عندما وصفهم بأعداء الإسلام وخاصة عندما شددوا القول بأن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) كان مصاباً بالصرع وبنوا على ذلك نتيجة حاقدة وهي ان الرسالة الإسلامية هي غير صحيحة.

رفض وات هذه التخرصات ونبه إلى امر مهم جدا وهو ان الروايات الموثقة التي جاء بها مؤرخو السيرة عن حالات الصرع التي ظهرت على الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) عند نزول الوحي عليه لا تشابه حالات الصرع المعروفة لان الصرع المعروف هو اشبه بالانهيار العصبي العقلي. في حين ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما ينزل عليه الوحي كان يتمتع بكامل قواه العقلية والنفسية والبايولوجية. ولم يكن وات بعيداً عن سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله

وسلم) وكان مهتماً جداً برواية التاريخ الاسلامي ودراستها الواسعة وكثيراً ما كان يهتم بدراسة السند والمتن[٢٨]. وهو كثير الرجوع الى القرآن الكريم ، والحديث النبوي الشريف.

لدرجة انه عندما كتب كتابه Muhammad the Prophet and statesman وهو الذي ترجمته الان سيكون بين يدي القارئ ، لم يشر الى المصادر الاولية بل اكتفى بالنصوص القرآنية الكثيرة.

لقد عمل كبرييلي مثلما عمل وات ، ففي كتابه محمد والفتوحات الإسلامية رجع الى المصادر الاولية والتراجم اضافة الى القرآن والحديث النبوي الشريف . عند مناقشته للمستشرقين[٢٩].

يعد وات وغيره من المستشرقين المعاصرين صورة عاكسة لجيلهم وبعض الاحيان الجيل الذي سبقهم ، ولغرض الوصول الى امور اكثر علمية وواقعية ، كتبوا عن السيرة النبوية والإسلام. لم يتعرضوا مباشرة للإساءة للمسلمين وقد كتبوا بالاستناد على المصادر الاولية الاسلامية المبنية على تدقيق الروايات وتمحيصها عند دراسة سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ومناقشتها علمياً دون المساس بمشاعر المسلمين. ولم اجد آية اساءة للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ولا الى المسلمين الاوائل عندما انجزت ترجمة هذا الكتاب الذي سيكون بأيدي القراء. قد تكون هناك بعض العبارات والكلمات التي لم نعتادها نحن في هذا الجيل ولكن اعتادها الناس قبل اكثر من ١٤ قرن[٣٠].

٤- ظهور الافكار المعادية للاسلام :-

يبدو ان بعض المستشرقين اعتمد على البعض الاخر ، في بناء الافكار المعادية للإسلام ، دون ان يدققوا ويحققوا ما كتبه السابقون لهم ، المتأثرون بالنزعات والخلافات بينهم وبين المسلمين ايام الحروب الصليبية وما رافقتها من عمليات كيل التهم والاخبار الغير دقيقة ضد المسلمين ورسولهم العظيم. لذا اصبح من الضروري فحص كا ما كتبوه من معلومات بدقة ومقارنة ذلك بما ورد من معلومات في المصادر الإسلامية الاولية مثل كتب السيرة والتاريخ والحديث النبوي والقران الكريم. لذا يجب علينا التأكد من مصادر ذلك المستشرق لانه من المحتمل كان قد تأثر بعقلية كُتاب الكنسية المتطرفين. ولقد اشار وات الى ذلك عند مناقشته آراء وتحليلات المستشرقين المعادية للإسلام في كتابه محمد في المدينة واعاد ذلك في كتابه محمد النبي ورجل الدولة والاخير سيكون في متناول الايدي بعد ترجمته وطبعه[٣١].

لقد ساهم المؤرخون في عصر الحروب الصليبية ، مساهمة فعالة في تحشيد الرأي العام الاوربي ضد المسلمين والاسلام ، وذلك لتأثير الكنيسة عليهم ، فوصفوا المسلمين بالهرطقة والكفر ، ولذا فقد ساهموا في حشد الاوف من الفلاحين البسطاء للمساهمة فيما عرف بالحملة الصليبية الاولى . ومن العقيدات الاستشراقية التي ساهمت في هذا الباب هي المستشرق آ . ر . أ . ف بودلي والذي يقول ما معناه ان محمداً كان قد انشق عن اليابوية متطلعاً الى هذا المنصب وعند عدم نجاحه ادعى النبؤة وقد اطلق على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) نعوتاً سيئة[٣٢].

واذا ما عرفنا ان بودلي وارفنج لم يكونا يعرفا العربية وانهما لم يطلعا على المصادر التاريخية العربية مثل كتاب السيرة لابن هاشم وطبقات ابن سعد وتاريخ الطبري اضافة الى تفاسير القرآن اتضح لنا بأنهما اخذا معلومات جاهزة من المستشرقين الاخرين وهذا امر غير علمي وغير صحيح.

اشتغل ارفنج ممثلاً دبلوماسياً لبلاده في اسبانيا . اهتم بدراسات الشرق وكتب عن غرناطة والحمراء. وقد اهتم بحياة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) معتمداً على احد المعلمين الذين كان يعرف العربية وعن طريقه حصل على المعلومات التي يعتقد انها صالحة للكتابة عن تاريخ محمد[٣٣]. لم تكن المعلومات صحيحة وكان معظمها مشوهاً لكنه ضمنها في كتابه.

وكانت مسالة زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من اهم الامور التي انبرى لها معظم المستشرقون بأختلاف قومياتهم . وهو رد فعل لمظاهر التفكك الاسري في الغرب والتحلل في العلاقات الجنسية في اوربا وامريكا . في حين ان المسألة الخاصة بتعدد زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) قد عللت تعليلاً تشريعياً واجتماعياً وسياسياً[٣٤].

اما زواج الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من زينب بنت جحش فأنه اراد بذلك ان يقدم نموذجاً لمجتمع المسلمين لان زيداً لم يطلقها بناء على رأي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه لم يطق العيش معها فطلقها. وكان العرب يعملون بعادات سائدة بينهم وهو التصادق الادعياء بالبيوت واتصالهم بأنسابهم ولذا فقد سن الشرع بأبطال ذلك والغاء اعطاء الدعي جميع حقوق الابن في الميراث وبذا فأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عمل على ترك الاعتبارات العصبية[٣٥].

رغم كل ما ذكر من معلومات علمية دقيقة حول زوجات الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) الا ان هناك بعض المستشرقين يتبنون الآراء الاستشراقية السابقة ، معتمدين على فهمهم الغربي ، ونقد المستشرقة الفرنسية آن ماري دي لاكمبر صاحبة كتاب (محمد) خير مثال على ذلك ، اذ هي مندهشة بأن رجلاً مثل محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) الذي يحمل صفاة النبوة ويعمل على جعل حياته الخاصة مثل ذلك ، انها مندهشة ان شخصاً يحمل صفاة النبوة يهتم بنفسه هذا الاهتمام الكبير ، لكنها مع غيرها من المستشرقين لم تدرس المؤلفات الكثيرة التي خصصت للاسرة الاسلامية وللزواج والطلاق مجالاً واسعاً. ان تعدد الزوجات في الاسلام مرهون بالعدل . وان الزواج والمصاهرة استخدما في جميع الحقب التاريخية بهدف تقوية روابط التحالفات السياسية والاجتماعية[٣٦].

ان جميع ما كتب ما بين الجيلين الاستشراقيين القديم والمعاصر ، وفي مؤلفات زاد عددها عن ٥٠ كتاباً وبحثاً وبلغات اجنبية وعنوانها محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وزعت وفق البلدان الاوربية المعروفة . منها ما ترجم الى العربية ومنها لم يترجم. اشهر الكتب التي ترجمت الى العربية : (محمد رسول) الفه المستشرق آتين دينيه . اما المستشرق اليسوعي لامانس[٣٧] فقد كتب كتاباً اسمه (العقيدة والشريعة والمؤسسات الادارية) وهو غير مترجم وقد طبع لامانس مجموعة من الاعمال المعبرة عن المذاهب الشكوكية ، بكل معنى الكلمة ، في ميادين التاريخ . وقد استمر تاثيره بين

المستشرقين الفرنسيين وكذلك المحدثين القائلين بمذهب الشكوكية ، بموجب قاعدة مشكلة محمد التي كتبها ريجس بلاشير[٣٨] وهي الاقل مكاناً للمذهب الشكوكي والتي قامت عليها المدرسة الحديثة . ولماسيه كتاب اسمه (الاسلام) خصص فيه عنواناً للسيرة النبوية الشريفة ، وترجم الى العربية عام ١٩٦٠. وركز لويس ماسينون على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ودوره الديني والسياسي في يثرب لكن البحث لم يترجم الى العربية . واما المستشرق الفرنسي بلاشير فقد الف كتاباً بعنوان (اشكالية محمد) والكتاب لا زال غير مترجم. اما دراسة كلود كاهن فقد ترجمت الى العربية عام ١٩٧٢ حيث خصص في هذا الكتاب (دراسة العرب والشعوب الاسلامية).

٥- اراء الباحثين الالمان والدنماركيين :-

ولعب الالمان دوراً في هذا المجال ، اذ الفوا مع الدنماركيين ، حيث كتب نولدكة كتاباً عنوانه (القرآن) وهو مترجم الى العربية وخصص جزءاً منه عن حياة الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم).ويرى ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) غير في المدينة اسمه من (محمد) فجعله (احمد) وانه عمل ذلك بتأثير اهل الكتاب ،فسورة الصف التي جاء فيها ((واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم.... مبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد....[٣٩]. ويرى ان هذا دليل على ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) غير اسمه فجعله احمد وانه عمل ذلك بتأثير اهل الكتاب ،فالسورة مدنية وعدم وجود اسم (احمد) في السور المكية دليل كما يقولون على انه لم يكن يعرف به وانه انما سمى نفسه في المدينة بعد مقدمه اليها ، متاثراً بآراء بعض من اهل الكتاب وانه – كما يفهم من سياق الآية – كان قد حكى قول عيسى في بني اسرائيل ، مما يدل على انه حكى رأياً لاهل الكتاب . وجعلوا ذلك دليلهم في اثبات انه كان يعرف اليونانية[٤٠].

ولكن من الغريب جدا قولهم ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) سمى نفسه (احمد) من تلك اللفظة اليونانية ، فليس بين اللفظة اليونانية وبين التسمية العربية وهي (احمد) شبه او تقارب ، او معنى ، كما ان الزعم الثاني وهو ترجمة بعض الجاهليين (انجيل يوحنا) الى العربية واستخدامهم لفظة (احمد) في موضوع اللفظة اليونانية ، وهو زعم غريب لا يستند الى خبر تاريخي. ولو كان ذلك حقا لما سكت عنه المؤرخون العرب او السريان ، ثم ان استعمال هذه اللفظة في تلك الترجمة معناه إفساد للترجمة وافتراء عليها. وهذا امر لا يمكن السكوت عليه او وقوعه من احد.

وللمؤرخ الدنيماركي بُهل كتاباً عنوان احد فصوله محمد[٤١] لكنه ضل بلغته الاصلية وبنفس العنوان السابق الف المستشرق الالماني شيرنكر كتاباً في ثلاث مجلدات وهو من اشهر الكتب ، لكن المؤلف لم يتمسك بالنقد العلمي تمسكاً صحيحاً بل جرى مع عاطفته وذهب مذهباً شاذاً جعله يأخذ بالخبر الغريب الضعيف ،لمجرد انه غريب غير مالوف ،ثم يقدمه على الاخبار المشهورة او المتواترة ويبني عليه احكاماً ، ويأتي بآراء تبدوا لمن ليس له علم بالاخبار وبالروايات المتعددة في كتب السيرة والتواريخ والتفسير والحديث ، انهاآراء جديدة حسنة. تكشف عن عمق في البحث وتوسع في النقد والصبر على غربلة الاحداث . فهو اذن اخذ بالخبر الغريب المتأخر الشاذ وبالروايات الاسرائيلية والاخبار المدسوسة. فأقام لها وزناً وجعل لها اعتباراً ثم بنى عليها احكامه. ويذهب الى القول مثلاً ان لفظة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لم تكن اسم علم للرسول وانما اتخذه بتاثير قراءته للانجيل واتصاله بالنصارى[٤٢].

واستند الى اخبار السيرة الحلبية كثيراً وفي هذه السيرة كما هو معروف حشو وقصص اسرائيلي نبه عليه العلماء ، فكان عليه ان يدرك ذلك ولكنه لم ينتبه ولم يأخذ بوجوب تطبيق اصول النقد فوقع عمداً او سهواً في اغاليط وفي احكام فندها جماعة من المستشرقين.

ايد شبرنكر في رأيه مستشرقون اخرون حتى ذهب بعضهم الى ان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يحسن اليونانية ، وانه اتخذ اسم (محمداً) من (بارقليط) الواردة في انجيل يوحنا والمترجمة ((منحمانا))((منحمتا)) في الآرامية. فلما وجدة الشارة بظهور ((البارقليط) أي (المنحمتا)) يخرج للناس من الجهالة والضلال الى الصراط المستقيم ، اخذ اللفظة السريانية وتمسك بها ، فأدعى انه هو المنحمتا وصير اللفظ محمداً. والقى على لسان الانجيل – كما زعموا – انه هو الذي بشر به المسيح.

ومثل هذا القول لا يمكن الاعتداد به ، فقد عرف الرسول ب(محمد) في جميع ادوار حياته ، عرف به في مكة أي قبل هجرته الى يثرب...حتى الجاهليون عرفوه به ودعوه به في مخاطباتهم وفي هجائهم له ، كما بايعه من دخل في الاسلام. ووردت في جميع كتب العهود والمواثيق وفي كتاب الله وردت علماً غير معروف ، ولو كانت صفة له ، لوقت بأداة التعريف ، ولم يُعرف انها من النعوت المنقولة من اصل يهودي او سرياني[٤٣].

والمعروف في الروايات المشهورة انه سُمي بأحمد ثم ان اشهار النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ورد في مراسلاته مع المشركين والقبائل وفي صحف العقود والصلح والشعر في مكة ثم في المدينة. وان التسمية الثانية ، وهي احمد ، المذكورة في موضع واحد من القرآن الكريم انما اشتهر بها بعد التسمية الاولى ، بعد مقدمه المدينة وهي دون الاولى في الاستعمال.

وشبرنكر من الزاعمين بأن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) كان يكتب ويقرأ ، قرأ كتباً في العقائد والاديان واخبار الماضيين وان اسم هذا الكتاب هو اساطير الاولين . الا ان المطلع على القرآن الكريم يجده قد حكى قول قريش الذين كانوا يستخفون على زعمهم بالقرآن فقالوا ((ان هذا الا اساطير الاولين))[٤٤]. و ((قالوا اساطير الاولين[٤٥] و((ما هذا الا اساطير))[٤٦]. و((قال اساطير الاوليين))[٤٧].

٦- اراء الباحثين الايطاليين :-

اما كيتاني فقد سلك مسلك شبرنكر في دراسة السيرة من ناحية الرجوع الى الاخبار الغربية والروايات المتأخرة والضعيفة التي ليس لها اصول في كتب السيرة القديمة والموارد الاخرى وابدى فيها آراء مبنية على العاطفة. لقد اثار الكثير من التحفظات والشكوك في الذي كتبه عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)[٤٨].

فقد تطرق كيتاني الى الروايات التي اوردها اهل السيرة والاخبار عن اسم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وكذلك الى المواضع التي ورد فيها اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في القرآن الكريم ، ثم انتهى الى انه من الصعب البت في الاسم الذي اطلق على الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) يوم ولد وايام طفولته وهو في ذلك متابع ل (شبرنكر) الذي يستند الى رواية صاحب السيرة الحلبية.

ولكن خبر السيرة الحلبية ضعيفاً وقد اشار صاحب السيرة الحلبية نفسه الى ضعفه وهو لا يوثق به ولم يعبأ به كبار الرواة مما يدل على عدم صحته في نظرهم. او عدم وقوفهم عليه. واستناداً الى حديث اخر يتصل سنده بأبن عباس هذا نصه ((اسمي في القرآن محمد وفي الانجيل احمد))[٤٩].

وهناك كتاباً اخر الفه هونرباخ بنفس العنوان اعلاه وهو كذلك لا زال باللغة الام فقط مثله مثل كتاب بيكر المعنون (دراسات اسلامية) الذي تكلم فيه عن الرسول والسيرة النبوية.

٧- اراء الباحثين الاسكتلنديين والانكليز والامريكان :-

واهتم الاسكتلنديون بالكتابة عن تاريخ محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، فقد خصص كارليل الاسكتلندي فصلاً عن محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) في كتابه (الابطال) وقد ترجم الى العربية عام ١٩٦٠ . وكتب ميور كتاباً عنوانه (حياة محمد) معتمداً على المصادر الاصلية لكن الكتاب لا زال غير مترجم الى العربية ،يتبع ميور في هذا الكتاب تفاصيل النصوص الاسلامية ذات القيمة المعترف بها رغم انها غير متفقة مع القواعد النزيهة[٥٠].

وكان لهاملتن كب كتاباً عنوانه (المحمدية) درس فيه سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم)[٥١] وهناك كتابات اخرى مثل كتاب ترتن وعنوانه اهل الذمة في الاسلام وهو مترجم الى العربية.والف ولسن تومبسن كتاباً بعنوان(حياة محمد النبي). وكتب ارنولد جنسين كتاب الاسلام وخصص فيه فصلاً عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم) لكنه لم يترجم لحد الان. وكذلك كتب كتاب لم يترجم الى حد الان ، وعنوانه (حياة محمد).

ومن المؤلفات الامريكية كتاب الفه واشنجتون ارفنج وعنوانه (حياة محمد) وقد تمت ترجمته الى العربية عام ١٩٦١ م . وكتب زومير كتاباً اسماه (امية محمد) الا انه لم يترجم.

ساهم المستشرقون الهولنديون في الكتابة عن حياة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) وضلت كتبهم غير مترجمة. اضافة الى ما قام به الايطاليون والهولنديون والسوفيت والدنماركيون ، لكن مؤلفاتهم ظلت بلغاتهم ولم تترجم الى العربية.

واسس الامريكان اول جمعية استشراقية في امريكا في زمن متقدم سنة ١٨٤٢م /١٢٥٨ه وبعد ذلك بعدة سنوات اصدرت الجمعية مجلة الجمعية الامريكية الشرقية[٥٢]. ويعد واشنجتن ارفنج اول من كتب كتاباً عنوانه حياة محمد الا انه تأثر بالمستشرقين الاوربيين المعاصرين له. وهناك كتاب اخر عنوانه (حياة محمد) لمؤلفه جورج بوش[٥٣] وكان هدف المؤلف هو الوصول الى نتائج تبشيرية ولذا فقد اعتمد على المبشر المستشرق الايطالي البريطاني صاحب كتاب (الطبيعة الحقيقية لدجال كما عرضت بشكل كامل في حياة محمد).

٨- اراء متفرقة :-

ويعد المستشرق الغربي كالفري ادوين من المتأثرين بالمدرسة البريطانية او بآراء المبشر الامريكي زومير ، فقد كتب كتاباً اسمه (محمد) سنة ١٩٣٦م. كما كتب الفريد كانتويل سمث كتاباً عنوانه (عظمة محمد) وكتاباً اخر عنوانه (الاحمدية) سلط فيه الضوء على الاثر اليهودي والنصراني. هذا ولا يمكن اغفال برافمان صاحب كتاب عنوانه (محمد) . وقد كتب الامريكي الناشط زومير عدة مؤلفات من بينها (الجزيرة العربية مهد الإسلام) وكتاباً اخر عنوانه (امية محمد)[٥٤]. اما ماكدونالد فكتب كتاباً يعنوان (الوحي عند المسلمين) فيه فصل عن سيرة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم).

ان الروايات التاريخية التي رواها ابن اسحق أثارت أسئلة جيدة حول ادانة يهود بني قريضة . ناقشها مكسيم رودنسون في كتابه (حياة محمد) . وبحث المشاكل الاجتماعية في بداية الإسلام[٥٥].

والف تور اندريه كتاباً عنوانه (محمد ،الرجل ودينه)[٥٦] ، وهو عمل عاطفي لمفاهيم دينية وعلى نحو غير ملائم والمؤلف مؤمن بالاخرويات (كالبعث والنشور) بأفراط . وقدم J.C.Archer دراسة قصيرة عنوانها علامات رمزية صوفية في نفسية محمد[٥٧] . واصدر ماكدونالد المستشرق البريطاني ، مجلة (العالم الاسلامي) بالتعاون مع زومير و JsIs مجلة جمعية العلوم الإسلامية بالتعاون مع صمويل سارتون الذي يعد من المستشرقين الحاقدين على الإسلام اذ تأثر بالتفسيرات التبشيرية وبشكل خاص بآراء زومير[٥٨]، ان الغرض من هاتين المجلتين كان تفتيت وحدة المسلمين سياسياً وإظهار ضعفهم علمياً وفكرياً . والتأكيد على الخلافات والطائفية ومحاولة تكبيرها بغية النجاح في إبقائهم على الحروب الطائفية والعرقية.

وفي الختام فأن معظم المستشرقين تسرعوا في إصدار احكامهم ضد الاسلام وتأثروا بعواطفهم لاخذهم بالخبر الضعيف في بعض الاحيان وحكمهم بموجبه ، ولاصدارهم احكام بنيت على الالفاظ المشتركة او التشابه رغم قولهم بوجوب استعمال النقد والتأكد من معرفة الاخذ قبل الحكم عليه. سيما وان الساميين اسرة واحدة ، كما يقول المستشرقون ، يشتركون في كثير من الامور ويتفقون في كثير من الآراء.

ولعل سبب ذلك ان معظم المستشرقين النصارى هم من رجال الدين او خريجي كليات ((اللاهوت)) وانهم تطرقوا الى الموضوعات الحساسة عن الاسلام وحاولا جهد امكانهم ردها الى اصل نصراني. ومن هؤلاء المستشرقين كانوا يهوداً فأرجعوا كل ما هو اسلامي وعربي الى اصل يهودي. وبذا يكون هؤلاء قد تبعوا لسلطان العواطف والاهواء.

لقد اثار معظم المستشرقون في كتاباتهم عن السيرة النبوية الشريفة الكثير من الشكوك في السيرة وحتى في اسم الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وفي وجوده كنبي . وقد استعانوا بالشاذ والغريب من الروايات فقدموه على المعروف المشهور ، رغم ان هذا الشاذ الغريب كان متأخراً او من النوع الذي لم يقف امام النقد واثبت نشوزه.

ان طريقة المستشرقين في النقد جعلت بعض المؤرخين الاسلاميين يتهيبون اساليب اصحابها ويرمون الداعيين اليها بتهمة الفرض والقصد السيئ وهم لا يقصدون ذلك الاعراض عن آليات النقد وعدم تمحيص الروايات وجرحها بل هم ينكرونها لانهم يرون في هذا النوع من النقد الذي يدعون اليه مخالفة لقواعد واصول البحث لانها تعد قائمة على قصد معين ورأي مقرر ، وليس ذلك النقد الا وسيلة مصطنعة لاثبات ذلك القصد.

النتائج

تبنت البرجوازية الاوربية حركة الاستشراق لدراسة تاريخ الدول الاسلامية والشرقية الاخرى ، ومدتها بكل ما تحتاجه للسفر الى الشرق ومناطقه الغنية بالبترول والمواد الاولية لصناعتها ، والبحث عن اسواق لهذه الصناعة. وسعت بمختلف الطرق للتاثير على نفسية شعوب الشرق واضعاف ثقة البسطاء منهم بتاريخهم الاسلامي وخاصة السيرة النبوية الشريفة وتدنيسها بالروايات المتأخرة الضعيفة والشاذة الغريبة الغير مألوفة ، وافكار الكنيسة المعادية للإسلام ، مما اضعف عزيمة البسطاء والغير متعلمين. ومما زاد من الطين بلة ان هذه الرويات وتهيؤات الكنيسة وافكارها التاريخية الخاطئة عن الإسلام دُرست للطلبة العرب وبقية الشرقيين الدارسين في اوربا او امريكا بغية إعدادهم لخدمة هذه البلدان بالطريقة التي يراها المستعمرون.

لقد تسببت هذه الروايات التاريخية وتهيؤات الكنيسة المعادية للإسلام في جعل ابناء الشرق الدارسين في الغرب ينمون ثقافياً حسب هذه الروايات التي غَرست في نفوسهم عوامل الضعف وعدم القدرة على معارضة البرجوازية ، فساروها بركابها وتحت تأثيرها.

وجعلت البرجوازية الاوربية الشرق يعاني من الفقر والمرض والجهل. وخلقت له حروباً اهلية مستعرة الاوار ، طائفية وعرقية ، بغية تقليل عدد سكانه والاستحواذ على خيراته[1]. فيضطر الكثير منهم للهجرة الى اوربا .

نجحت البرجوازية في تسخير اذهان حكام هذه البلدان بالتخلص من تدريس تاريخ الاباء والاجداد بالشكل العلمي الصحيح وبذلك نجحت في إثارة الخلافات بين المسلمين وقوت الاتجاه نحو الحرب الطائفية. وبذلك نجحت في تركيع الشرق الاسلامي واخضاعه لهيمنتها.

١- في حديث جرى مع احد هؤلاء ، في مدينة ادنبرة الاسكتلندية عام ١٩٧٨م عندما كنت احضر للدكتوراه. قال لي عندكم في العراق ثروة نفطية هائلة لكنكم تسيئون التصرف بها. الحل ان تتركوها لنا وتبقون في حروبكم ويقل عددكم الى خمسة ملايين وعندها تهدأون. ثم تكرر هذا الكلام على لسان وزير الخارجية الامريكية عام ٢٠٠٣م ، عندما كان نفوس العراق ما يقارب ٣٠ مليون نسمة . وهذا يعني تبني اوربا وامريكا للحروب الاهلية في العراق وبلاد العرب والمشرق لاسباب كثيرة في مقدمتها الاسباب الاقتصادية.

الهوامش والمصادر والمراجع

١- Muhammad at Mecca (Oxford 1953)P.57

٢- Muhammad the Prophet and the Statesman(Oxford 1977)P.230

٣- فرانشيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات الاسلامية ، تعريب د. عبد الجبار ناجي ، الطبعة الاولى (بيروت٢٠١١) ص ٣٢-٣٣.

٤- محمد كرد علي ، الاسلام والحضارة العربية (القاهرة ١٣٤٩ه).ص٦٦.

٥- Watt , Muhammad the Prophet ,P.231

6- See , Lewis ,B , " the Root of Muslims Rage" in the Atlantic monthly , Sept ,1990 , Shereen Hunter , the Future of Islam and the west(CSIS Washingtion,1998)P.3.

7- Lewis ,B, " Crusade Vs . Djihad " in the wall street Journal , 27th Sept-2001.

8- Lewis ,B " what went wrong " Western Impaet and Middle Eastern Response (Oxford 2002).

٩- انظر التفاصيل في كتاب محمد والفتوحات الاسلامية ص٢٦.

١٠- المرجع نفسه ص ص٥٧-٣٨٧.

١١- وهو الكتاب الذي سيكون بين يدي القراء. ترجمته الى العربية وعلق عليه د. جاسم صكبان علي.

12- Watt ,Muhammad at Mecca , P.57.Idem Muhammad the Prophet ,p238.

١٣- المرجع السابق ،الفصل الثاني ص ص٥٧-٨٣.

١٤- التهامي – نقرة ، منهاج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية ج١ (الرياض ، ١٩٨٥)ص٢٤.
15- Hart , Michael , the most influential persons in history , No.I . Muhammad , pp.1-14.
١٦- صبرة ، عفاف ، المستشرقون ومشكلات الحضارة (القاهرة ،١٩٨٠) ص٥٤.
١٧- فرانشيسكو كبرييلي / المرجع السابق ،ص٧٣.
١٨- المرجع نفسه ص٨٣.
١٩- المرجع نفسه والصفحة.
٢٠- المرجع نفسه نص١٤٣.
٢١- كارسل، توماس ، الابطال وعبادة البطل ، ترجمة محمد السباعي (القاهرة ١٩٦١) ص ص١٨٠ -١٨١.
٢٢- العقيقي ، نجيب ، المستشرقون ،ط٣ ،دار المعارف) ، مصر ١٩٦٤ ، ج١ ص٢٩٧ . هيكل ، محمد حسنين ، حياة محمد ،ط٥ (القاهرة،١٩٥٢)ص١٠.
٢٣- درمنغهام ، اميل ، حياة محمد ، ترجمة زعيتر (القاهرة ١٩٥٠) ،ص ص ٣٥، ٧٨ ، ١٦٩ . وصفحات اخرى.
24- Franciso – Gabreli , Muhammed and the conquest of Islam (trans. By Virginia Luling and Rosamund Linell (London ,1968).
٢٥- المرجع السابق ص ص٥٧ -٨٣.
٢٦- Watt , Muhammad the prophet , p.231.
وانظر ، ناجي ، عبد الجبار ، الحياة الاستشراقية والسيرة النبوية ، مجلة الدراسات الاسلامية ، بيت الحكمة ، العدد الاول ،(بغداد ٢٠٠٠م) ص٩٧.
٢٧- Watt , Muhammad at Mecca , p57.
٢٨- درست السند والمتن لاحد المواضيع تحت اشرافه في السنة التحضيرية لدراسة الدكتوراه وكانت صعبة ومعقدة.
٢٩- انظر كتابه : محمد والفتوحات الاسلامية (مختلف الصفحات لمختلف الفصول) وخاصة الفصل الاول.
٣٠- علي – جاسم صكبان ،المرجع السابق.
٣١- Muhammad , the prophet , pp.242 -245.
٣٢- بودلي ، حياة محمد ، ترجمة محمد محمد فراج وعبد الحميد جودة (دار الكتاب العربي) ص٦٤.
٣٣- ناجي – عبد الجبار ، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي ، منشورات الموسوعة الصغيرة) (بغداد ١٩٨١م)،ص٨٦.
٣٤- Watt, Muhammad , prophet , pp.151-159
٣٥- Ibid ,pp.156-159.233
٣٦- فرانشسكوكبرييلي /،المرجع السابق ،ص٤٦.
٣٧- المصدر نفسه ، ص ص٦٨ ،٧٣
٣٨- Watt .op.,cit ,p.245.
٣٩- الصف /٦
٤٠- علي ، جواد ، تاريخ العرب في الإسلام (السيرة النبوية) (بغداد،١٩٦١) ص٨٣.
٤١- Watt .op.,cit ,p.244.
٤٢- علي ، جواد ، المرجع السابق ،ص٧٨.
٤٣- المرجع نفسه ،ص ص ٧٨-٧٩
٤٤- الانعام /٢٥.
٤٥- الفرقان /٥
٤٦- الاحقاف/١٧.
٤٧- القلم /١٥
٤٨- علي ،جواد ، المرجع السابق ،ص ص١٠-١١
٤٩- المرجع نفسه ، ص٧٩.
٥٠- مطبوع في لندن ،١٨٥٨-١٨٦١ ، نقحت اخر طبعة في ادنبرة ١٩٢٣.
٥١- Watt ,op.,cit,p.244.
٥٢- انظر ،ناجي ، عبد الجبار ، تطور الاستشراق ،ص ص٨٦ - ٨٧.
٥٣- العقيقي ، نجيب ،المرجع السابق ،ج٣ ،ص١٨٠.
٥٤- ناجي ، عبد الجبار ، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي ،ص١٥.
٥٥- Watt ,op.,cit,p.245.
٥٦- London ,1936 , Translated from Swedish
٥٧- New Haven ,1924.
٥٨- فرانشيسكو كبرييلي ،المرجع السابق ،ص٥٠.

المصادر والمراجع

١- المصادر:-

أ- القرآن الكريم

ب- المراجع العربية

١- التهامي ، نقرة ، منهاج المستشرقين في الدراسات العربية الاسلامية (الرياض ١٩٨٥).
٢- صبرة ، عفاف ، المستشرقون ومشكلات الحضارة (القاهرة ١٩٨٠).
٣- العقيلي ، نجيب ، المستشرقون ،ط٣ ،(دار المعارف) ، مصر ١٩٦٤ .
٤- علي ، جواد ،تاريخ العرب في الإسلام (السيرة النبوية) (بغداد١٩٦١م).
٥- علي ، محمد كرد ، الإسلام والحضارة العربية(القاهرة ،١٣٤٩ه).
٦- ناجي ، عبد الجبار ، تطور الاستشراق في دراسة التراث العربي ،- (منشورات الموسوعة الصغيرة) (بغداد ١٩٨١).
٧- هيكل ن محمد حسنين ، حياة محمد ، ط٥ ،(القاهرة ١٩٥٢).

ج-المراجع الاجنبية المترجمة :-

١- بودلي ، حياة محمد ، ترجمة محمد محمد فراج وعبد الحميد جودة (دار الكتاب العربي)
٢- درمنغهام ، اميل ، حياة محمد ، ترجمة زعيتر(القاهرة ١٩٥٠).
٣- فرانشيسكو كبرييلي ، محمد والفتوحات الاسلامية ، ترجمة وتقديم وتعليق د. عبد الجبار ناجي ، (دار الجمل ٢٠١١م).
٤- كارليل ، توماس ، الابطال وعبادة البطل ، ترجمة محمد السباعي (القاهرة ١٩٦١).

د- المراجع الاجنبية :-

1- Andrae,Tor : Muhammad and his faith (London ,1936).
2- Franciso Gabrell , Muhammad and the conquest of Islam trans by Virginia lulling and Rosamund line II(London 1968).
3- Lewis ,B " what went wrong " Western Impact and Middle Eastern Response (Oxford 2002).
4- …….. " The revolt of Islam " in the (New York) 19th Oct , 2001
5- ……..The Roots of (Muslim Rage) in the Atlantic monthly , Sep,1990 , shereen Hunter the future of Islam and the west (CSIC Washington,1998).
6- Michael , Hart , the most influential persons in History. No.1 Muhammad.
7- Watt , W.Montgomery: Muhammad at Mecca (Oxford , 1953).
8- …….. Muhammad , prophet and statesman (Oxford,1961).

قائمة البحوث العربية

١- ناجي ،عبد الجبار ،الحياة الاستشراقية والسيرة النبوية ، مجلة الدراسات الاسلامية ، بيت الحكمة ، العدد الاول (بغداد ،٢٠٠٠م).
٢- ..... حوار موضوع الاستشراق وعلاقته بالتبشير ، مجلة الدراسات الإسلامية ، بيت الحكمة ، العدد٧ ،بغدلد ٢٠٠١م).

قائمة البحوث الاجنبية

1- Archer .J . C :- Mystical Elements in Mohammad (New Haven 1924).
2- . Lewis ,B ,:"In the wall street journal , 27th Sep-2001Crusade . Vs Djihad "